الصناديق والعلب المعدنية الإسلامية

مقال مراجعة

* ربا عصام الدين محمد عبد الله
* الدارسة بمرحلة الماجستير، قسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي، تخصص أشغال المعادن، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: roba.essam66@gmail.com

تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 22 ديسمبر 2021
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 28 ديسمبر 2021
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 25 يناير 2022
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 09 فبراير 2022

الملخص:

يهدف البحث الى تسليط الضوء علي التحف الفنية من الصناديق والعلب المعدنية بالفن الإسلامى وأغراض إستخدامها, و كما تناول التأثيرات المحيطة التى ساعدت على تطور الأساليب الزخرفية والصناعية لتشكيل الصناديق والعلب المعدنية , حيث يوضح نقاط الإندماج و التلاقى بين البلاد بعصور الفن الإسلامى والتى من خلالها تناقلت الخبرات الفنية والصناعية واسهمت فى تطوير تلك التحف, وذلك من خلال التأثيرات السياسية والثقافية والصناعية التى تؤثر على نمو الفن والإنتاج الفنى الحرفي, إن إنتقال الصناع والحارفين كان له أثر فى أدخال الحرف بالبلاد وإندماج الأساليب لتعطى التربط والإنسجام للفنون الإسلامية التى يتجسد منها التحف المعدنية.وتناولت الدراسات المرتبطة دراسات فنية لبعض العلب والصناديق المعدنية الإسلامية فى عده بلدان مختلفة مثل إيران _مصر _ الهند و عصور, وترتب على ذلك التطلع الى الإستفادة من تلك الدراسات التاريخية و الفنية للعلب والصناديق المعدنية و مستثمراً لأساليبهم الصناعية والزخرفية فى داخل قوالب مختلفة و لتقديم صياغات مختلفة والوصول إلى رؤى جديدة فى ضوء التكنولوجيا الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الصناديق, العلب, الفن الإسلامى, المعادن

المقدمة:

الفن الإسلامى ابدع فى تشكيل التحف الفنية التى جمعت بين القيم الجمالية والوظيفية وتشكلت بناءاً على فلسفة الخاصة ,فقد إمتدت وإنتشرت على مستوى واسع جغرافيا حول البلاد, و تأثرت فى بداية الامر بعد فنون مختلفة نتيجه للارث الثقافى والفنى المختلف للبلاد الذى توجدت بها وامتزجت معها ومن ضمن تلك الفنون الفن القبطى والساسانى والبيزنطى, وكما كان له أثر كبير فى ألهام فنون مختلفة.

فالتحف المعدنية من الصناديق والعلب إحدى الفنون التطبيقية التى تناولها الفن الإسلامى وتعكس فلسفته وملامحه فى داخل تلك التحف الفنية الصغيرة, فعلى الرغم من تواجدها فى عده فنون مختلفة إلا أن لكل فن إسلوبه الخاص, فتتغير هيئتها وأشكالها مع تغير الأساليب الفنية, فهى وسيلة لحفظ العديد من الاغراض وإستخدمها الفن الإسلامى لحفظ المواد التجميلية وأدوات التجميل والمجوهرات وصناديق مخصصة لحفظ القران الكريم, كما ظهر منها علب للسجائر و تمائم الحرب و لحفظ الحلوى .

وقد تغير نتاج التحف المعدنية من الصناديق والعلب من بداية الفتح الإسلامى و تأثرها بالفنون السابقة و الثقافات الخاصه للبلدان والتى صاغها بما يتلائم مع مفهومه الخاص ونلاحظ أثر تلك التأثيرات على الأساليب الزخرفية والصناعية لتلك التحف حتى وصلت إلى أقصى تطورها وإزدهارها وفهى عند مراحل معينه تداخلت تلك الأساليب المختلفة و ذلك نتيجة لترحال الصناع وانتقالهم بين البلدان إثر الظروف السياسية التى مروا بها, فعند النظر الى الطابع العام للأساليب الزخرفية للفن الإسلامى حيث تضمنت زخارفها المختلفة من النباتية والآدمية والحيوانية والكائنات الخرافية المركبة والتى اتسمت بالطابع التجريدى, كما تميزت باستخدامه للخط العربى كعنصر زخرفى يثرى به سطح التحف, و استخدامه الوحدات الهندسية كزخارف و ايضا كإطار يقسم اسطح الصناديق زخرفيا, ويظهر تأثير وتأثر الصناع والحرفين بالتحف المعدنية بمصر وسوريا التى بها بعض التشابه فى أساليبهم الحرفية مما يصعب في بعض الاحيان معرفة مكان صناعتها حيث امضت البلدين فترة من الوقت تحت حكم واحد بالعصر الأيوبى مما أتاح تبادل الإساليب الفنية أثناء ترحال الصناع بينهم والاختلاط ببعضهم البعض.

و كما نرى إستخدام الزخارف الآدمية والكائنات الحية بإيران والعراق المتوارثة من الفنون السابقة كالفن الساسانى, فهى جزء من الثقافات الفنية الخاصة به, فكما فى شكل (1) صندوق يوضح مجموعة من الزخارف المتنوعة من الخط الكوفى الهندسي والمزخرف والمضفر و تشكيلات من الزخارف النباتية المتداخلة والتى تحيط بعناصر الآدمية لرجال جالسين قرفصاء بالآتهم الموسيقية والتى تواجدت فى بعض الاعمال نفس تلك الرسوم الموجودة على التحف المعدنية بمصر لكن مع توقيع لصناع من الموصل, وكما تتشابك الأساليب الفنية لصندوق من الهند المغول كما فى شكل (2) حيث يظهر تشابه الظراز الإيرانى فى هيئته الشكلية,وبرزت فيها الثقافة الهندية على الزخارف المستخدمة من الفيل كإحد الزخارف الحيوانية مع مزيج من الزخارف النباتية والهندسية و الآدمية تملئ كامل أسطح الصندوق وكما نرى اثر الثقافة الهندية على صناديق بعصر المغول بالهند التى صنعت خصيصاً لحمل مادة عضوية للمضغ تسمى التنبول و هى عادة تنتمى إلى الثقافة الهندية و فمنها صناديق بيضاوية مضلعة كما فى شكل(3) مقسمة الى نصفين متساويان وعليها زخارف نباتية زهرية.

شكل(1)صندوق مستطيل بارجل من القرن الرابع عشر

شكل(2)صندوق مستطيل بارجل شمال الهند او شرق إيران
نقلا عن-281mark zebrowski:gold,silver,bronze,from mughol india p

شكل(3)صندوق بيضاوى مضلع من هند المغول نقلا عن- mark
274zebrowski:gold,silver,bronze,from mughol india p

كما يظهر ايضا فى إنتقال إسلوب التكفيت وهو كإحدى الإساليب الصناعية التى إنتشرت على يد سلاجقة إيران بمركزها فى شرق بمقاطعة خرسان الى أن وصلت الموصل بسبب غزو المغول, و ثم إنتقلت إلى مصر وسوريا بفضل صناع الموصل خلال ترحالهم خارج البلاد مع غزو المغول, فالمتغيرات السياسية والاقتصادية والصناعية ترتبط ببعضها البعض, واسهمت فى إنتقال الاساليب الفنية المختلفة وإندماجها لتكون عامل فى تطور التحف المعدنية فى الفن الإسلامى, فالفن يتطور مع الوقت, فإذا نظرنا إلى تلك التحف والأساليب المختلفة التى وصلت إليها من إنتاج إبداعى مستمر من عصر إلى آخر فالعلب والصناديق المعدنية فى بداية الفن الإسلامى ليست بنفس النمط والهيئه التى ظهرت بها فى الفترات الأخيرة للفن, فمع بداية الفن الإسلامى إستخدم الحرفيون الأساليب الصناعية من نقش وتكفيت فيتشكل كلا الاسلوبين على نفس سطح الصندوق المعدنى كما فى شكل (4) وقد تم توزيعهما بشكل متوازن فمع إستخدام أساليب التشكيل في بناء الصندوق استخدم تلك الاسلوبين لمعالجه الاسطح وقد إستخدم التكفيت فى الزخارف الكتابية و الأطر الهندسية والجامات إما النقش فقد استخدم في الزخارف النباتية بالصندوق .

شكل(4)صندوق بيضاوى يحتمل من سوريا القرن الخامس عشر

كما انتشرت صناعة الصناديق المخصصة لحفظ القران الكريم بمصر فى العصر المملوكى حيث قام الحرفيون بعمل هياكل لصناديق خشبية وتصفيحها بالنحاس المكفت بالفضة والذهب وتثبيتها بالمسامي, ومع تطور الأساليب الصناعية فى فترات متاخرة من الفن الإسلامى بإيران ومصر إستخدمت مواد مختلفة من الأحجار الكريمة والزجاج والتزجيج بالمينا بجانب المواد المعدنية كما فى شكل (5) صندوق بيضاوى من النحاس من إيران بالفترة القاجارية يحتوى زخارف منفذة بالمينا لأزهار وطيور بالوان زاهية قريبة من الطبيعة, كما فى شكل (6) الذى يوضح صندوق بيضاوى آخر من مصر فى فتره محمد على مكتوب على سطحه إسم محمد على وبجانبه فروع نباتية وكلاهما مرصعين بالأحجار ويظهر على البدن وغطاء الصندوق طبقة من المينا الزرقاء.

شكل(5)صندوق بيضاوى بإيران برسوم مينا بفترة القاجارى

شكل (6)صندوق بيضاوى من متحف المجوهرات الملكية

المنهجية:

شملت الدراسات التى تناولت التحف المعدنية من العلب والصناديق بالفن الإسلامى على مجموعة من المقالات البحثية (المحكمة ,غير محكمة) و رسائل علمية (ماجستير ,دكتوراه),دراسات مرتبطة زمنياً قد حددت الدراسات المرتبطة فى القرن العشرين وبالتحديد من عام 2010 الى عام 2019م, وتم تصنيفها الى نماذج مختلفه من المقالات البحثية(المحكمة,غير محكمة) و رسائل علمية (ماجستير,دكتوراه) على دراسات اثرية فنية تناولت التاريخ الفنى والوصف والتحليل للتحف المعدنية من العلب والصناديق فالفن الإسلامى .

دراسات مرتبطة جغرافيا المكانية, دراسات عربيه بداخل مصر وانقسمت الى رسائل علمية من المكتبة المركزية بالقاهره ولوحظ ان جميع الرسائل من كليه آثار قسم الآثار الاسلامية والمقالات البحثية من مجلة العمارة والفنون و العلوم الانسانية و واحده من الدراسات فى آثار الوطن العربى .

الدراسات المرتبطة:

دراسه بعنوان "مجوهرات أسره محمد على بمتحف المجوهرات الملكية بالاسكندرية فى ضوء مجموعه جديده لم يسبق نشرها "دراسه اثريه تهدف بعمل دراسه تحليليه لصناديق وعلب بأسره محمد على المتواجدة فى متحف المجوهرات الملكية بالاسكندرية و هى تعتبر فترة متأخرة من الفن الإسلامى و التى

اتجهت لتوصيف الاعمال من خلال الوصف العام للمظهر واسلوب التشكيل لتوضح الرؤية عامة لمظاهر تلك القطع

وقامت تناول عمل دراسة مفصلة للمواد الصناعية المستخدمه فى بناء تلك العلب والصناديق لترسم حاله كامله للتطور الفن الإسلامى بمصر خلال تلك الفترة بناء على تلك التى تم تحليلها, فمع دراسة المواد الصناعية وأساليب تشكيلها والاساليب الزخرفية الوارده عليها توضح الاختلاف بين تلك الفترة و بدايات الفن الإسلامى وابراز التاثيرات المختلفة التى كان لها اثر على تنوع استخدام المواد الصناعيه من الاحجار الكريمة كما سرد انواع الزخرفة المستخدمه ودراستها على حده والتى تنوعت من زخارف نباتية واشكال هندسية ونقوش خطية, فكما تناولت النقوش الكتابية والشارات والشعارات الملكية كعناصر زخرفية, وكيفية تناولها.

وتختلف الدراسة بتركيزها بشكل متخصص حول التحف بالمتحف المجوهرات الملكية بالاسكندرية فقط ولم تتناول اى من القطع خارج ذلك النطاق.

كما تناولت دراسه بعنوان "مناظر و زخارف علبه معدنية من العصر القاجارى تضيف سمات جديدة لفن التصوير الإسلامى دراسه اثرية فنية" باستهداف التركيز على دراسه وتحليل علبه سجائر فضية من الفن الإسلامى بإيران فى القاجاريه

قامت بتناول تحليل تفصيلى لتلك القطعة من الناحيه الزخرفية والصناعية, حيث تم وضع رؤية كامله لعلبة من معرفه تاريخ بنائها ومكان حفظها ووصفها العام للهيئه وتفاصيل صناعتها من حيث الخامه و اسلوب تشكيلها ,كما اتجه لأثر اختيار معدن الفضة على البناء الزخرفى للعلبة ووضع وصف مفصل للزخارف التي تحتويها، حيث تتكون من عده مشاهد تتجسد كلها لتمثل لوحه كامله تغطى العلبه باكملها مكونه من وجهان وتنقسم تلك المشاهد الى مشهد من الحياة اليومية، و مشهد الانقضاض لحيوانات من الغزلان ومشهد الزهور والطيور , حيث تناولت الدراسه تفسير وتحليل كل مشهد على حده لتكوين رؤية واضحة للسمات العامه لفن التصوير الإسلامى بناءاً على تلك العلبة.

واختلفت الدراسة بتطرقها الى تحليل اسلوب تكوينها وجماليتها لإستخلاص السمات البصرية من خلال القيم الفكرية والجمالية والثقافية للمشاهد الوارده عليها بشكل عام من خلال اسلوب التجريد وملئ الفراغ وتكرار و التنوع وايضا ارتباطه بفن التصوير الإسلامى بشكل خاص, كما تختلف تلك الدراسه عن غيرها بكشف عن المظاهر الحضاره الاسلاميه القاجارية من خلال تحليل المشاهد بناء على تلك العلبة فقط.

الدراسه بعنوان "دراسه اثرية فنية لمجموعه جديده من علب المجوهرات والحلوى عصر الاسرى العلويه (1805-1953م)(1372-o1220)" تهدف لتوضيح مستوى التحف المعدنية من العلب بمصر فى عصر الاسره العلويه من اواخر القرن (19/o13م)وبدايات القرن (19/o14م) و والتى تتواجد بين متحف المجوهرات الملكيه بالاسكندريه ومتحف الامير على بالمنيل و دخول خامات مختلفة من الزجاج والاحجار الكريمة ومينا مع المعادن من خلال دراسه تسع علب تم تصنيفها الى جزئين هما ست علب مختصين لحفظ المجوهرات والثلاث الاخرى لعلب حفظ الحلوى.

اذا قامت بتناول تحليل مفصل لتلك العلب من خلال وصف عام للعلبة و توضيح الخامات المستخدمة والأساليب الزخرفية والصناعية لها .كما تتناول دراسة تفصيلية لمواد الخام المستخدمه فى بناء تلك العلب من معادن كالذهب و الاحجار الكريمة من الماس والفيروز و دراسه الأساليب الزخرفية من النباتات والرسوم الآدمية والحيوانية ومناظر والرسوم التصويرية و توضيح الشارات و الشعارات الملكيه الخاصة بالاسره العلوية التى كانت تستخدم كعنصر زخرفى وعلامه لهم, ودراسه الأساليب الصناعية التى شكلت منها تلك العلب والمعالجات السطحيه التى وردت عليها.

وتختلف تلك الدراسة بالتركيز بشكل متخصص حول العلب بعصر الاسره العلويه ليتم اظهار العلاقة التكاملية بين الشكل والوظيفة لها واظهار الملامح الفنية لها فى تلك الفتره من الفن الإسلامى.

بينما تناولت دراسه بعنوان "التحف المعدنية الإيرانيه فى العصر القاجارى فى ضوء مجموعة جديدة" بهدف بوصف وتحليل لمجموعة من العلب والصناديق السجائر وتمائم الحرب للفن الإسلامى بإيران العصر القاجارى ولوضع رؤية عامة لتلك القطعة.

وتناول بعمل وصف عام وتحليل لكل قطعة من ناحيه الهيئه والمحتوى الزخرفى وفى تحليله لتلك القطع قسمها الى جزئين الاول ثمانى قطع للعلب والصناديق التى تحفظ المجوهرات او اوراق المصحف الشريف والجزء الثانى ثمانى علب لتمائم الحرب ,كما تناول بشكل منفرد دراسه للأساليب الزخرفية التى استخدمها فى تلك الفترة التى منها الموضوعات التصويرية فى مشاهد دينية وصيد وحربية وعاطفية ورسوم آدميه لامراه ومشاهد لها علاقة بالبلاط الملكى كما تطرق الى موضوعات

فيها رسوم للمناظر الطبيعة و زخارف من الزهور و استخدام ايضا الصور الشخصية والزخارف الكتابية فقد تفحص وحلل كل من تلك الزخارف فى ضوء التحف المعدنيه والتى توضح الفكر العام لزخارفه الإسلامية بإيران فى عصر القاجارى وما تطور اليه هذا الفن مع الاحتفاظ بمعاييره العامة للفن الإسلامى .كما تطرق الى دراسة الأساليب الصناعية فى البناء لتلك التحف المعدنية و اساليب معالجه الاسطح فبدأ بدراسة المواد المستخدمة من المعادن من الذهب والفضة والنحاس الاحمر والمواد الاخرى كالاحجار الكريمة من الفيروز الازرق والعقيق

وتختلف تلك الدراسة بتحليل كيفيه بناء عده صناديق معدنية إيرانية بالفترة القاجارية بناء على دراسه الأساليب على حده حتى تضع صوره كامله لها,وتنظر الدراسه حول التحف المعدنية التى لم تتلقى القدر الكافى من الدراسه.

بينما دراسه بعنوان "مضمون النقوش الكتابية الوارده على التحف المعدنية السلجوقية" تهدف الى البحث والتدقيق فى التحف المعدنية السلجوقية من الصناديق من خلال النقوش الكتابية التى وردت عليها واستخدمت كعنصر زخرفى يثرى به السطح لتلك التحف.

ذلك بتناولها لبحث والتحليل فى تلك الكتابات وتقسيمها الى كتابات نثرية وكتابات شعريه وكتابات دينية وكتابات تسجيلية و وظائف والالقاب ,تم التركيز على دراسه الكتابات لتواريخ والتسجيلات من قبل الصانع كما ذكر انواع التقويم والتواريخ الوارده باليوم والشهر والسنة و التوقيع الخاص به والتى من خلال تلك الكتابات معرفه صاحب القطعة ,فرصدت الدراسه الكتابات لتمجيد صاحب القطعه من قبل الصانع او ذكر اسم صاحبها كما تم تحديد اللغات المستخدمة فى تنفيذ الكتابات الواردة على التحف المعدنية.

واختلفت الدراسة بالتركيز فى دراستها على الكتابات اثناء تحليل التحف وذلك مع دراسة العلاقات بين نوع المضمون باماكن النقوش على تلك التحف وعلاقه المضمون بالمواد الخام المصنوع لبناء التحف المعدنية .

بينما تلك الدراسه بعنوان "دراسه اثرية فنية للتحف المصنوعه من الاحجار الكريمة والرخام فى عصر الاباطره المغول فى الهند" تهدف لدراسة التاريخ الحضارى للهند فى فترات دخول الاسلام ودراسة اثرية للتحف فى عصر اباطره المغول فى الهند.

, فاذا تناولت دراسه صناديق الباندان والبيكدان التى صنعت لحفظ ماده التنبول فهى ترتبط بثقافة الهند وهى انعكاس لثقافة بلاد الهند على الاعمال الفنية, فتلك الصناديق يتم صناعتها من خامات معدنية او احجار كريمة, فاتبعت فى اطارها النظرى رسم رؤية عامة لكافه الصناديق الباندان والبيكدان و الغرض منها و الفرق فى استخدامها و اهميه ماده التنبول التى عليها تم بناء تلك الصناديق لتحفظ بها ,كما يبرز شكلها و زخارفها السمات الفنية للفن الإسلامى و متدخله مع ملامح و ثقافة بلاد الهند .

إلا و إن اختلفت تلك الدراسة باختصرها على وصف و تحليل مجموعة من الصناديق الباندان والبيكدان المصنوعه الأحجار الكريمة و الرخام فقط, ولم تتطرق الى عرض وتحليل الصناديق المعدنيه منها فتناولت الصناديق الباندان والبيكدان بشكل عام فى اطار نظرى.

تحليل الفجوة:

تناولت الدراسات السابقة دراسة آثريه فنية للتحف المعدنية من علب وصناديق بالفن الإسلامى فى مختلف البلاد جغرافيا وفى فترات زمنية مختلفة ,ليوضح الملامح الفنية المختلفة لذلك الفن من خلالها دراستها من عده زوايا لتكوين رؤية فنية واضحة لها.حيث اقتصرت الدراسات على الوصف والتحليل ودراسة تاريخية فنية عن تلك القطع.

بينما لم تتعرض لأمكانيه الاستفادة من دراسه تلك التحف المعدنية لعمل صياغات مختلفة مستحدثة لصناديق وعلب معدنية وايجاد رؤى جديدة مستلهمة من الفن الإسلامى فى ضوء التكنولوجيا الحديثة والاحتياجات والاذواق المختلفة و التطلع لإنتاج ما هو جديد ,فدراسه تلك التحف المعدنية تعد مدخلاً لاستلهام والاستحداث لرؤى جديدة لصناديق وعلب معدنية.

المداخل المقترحة:

تناول التحف المعدنية من العلب والصناديق التى لم تلقى اهتمام كافى بالدراسة و استخدامها كمحرك للابداع الالهام من خلال تقديم صياغات بطرق متنوعة وتناولها فى قوالب تصميمية مختلفة وانتاجها بخامات معدنية وغير المعدنية.

المراجع:

1. نبيل على يوسف ,2009:موسوعة التحف المعدنية الاسلامية الجزء الاول فى بلاد ايران, دار الفكر العربى, القاهرة.
2. نبيل على يوسف ,2009:,موسوعة التحف المعدنية الاسلامية الجزء الثانى فى مصر, دار الفكر العربى, القاهرة.
3. نبيل على يوسف,2010:موسوعة التحف المعدنية الاسلامية الجزء الثالث فى بلاد الشام, دار الفكر العربى, القاهرة.

4. اهداب حسنى,2017:"مناظر وزخارف علبه معدنية من العصر القاجارى تضيف سمات جديده لفن التصوير الاسلامى دراسة اثرية فنية", بحث منشور, مجله العمارة والفنون والعلوم الانسانية, العدد السابع .
5. آيات حسن شمس الدين,2019:"دراسه اثرية فنية لمجموعة جديدة من علب المجوهرات و الحلوى عصر الاسره العلويه (1805-1953م)(1372-1220ه)", بحث منشور, مجله العماره والفنون والعلوم الانسانية,العدد السادس عشر.
6. نسرين على احمد محمد,2013: "التحف المعدنية الايرانية فى العصر القاجارى فى ضوء مجموعة جديدة", رساله ماجستير,غير منشورة, كليه آثار قسم الاثار الاسلامية, جامعة القاهره.
7. مها محمد مصطفى عبد الوارث, 2017:" مجوهرات أسره محمد على بمتحف المجوهرات الملكية بالاسكندرية فى ضوء مجموعة جديدة لم يسبق نشرها "دراسه اثريه", رساله دكتوراه,غير منشورة, كليه آثار ,قسم الاثار الاسلامية ,جامعة القاهرة.
8. عاطف سعد محمد محمود, 2010: "مضمون النقوش الكتابية الواردة على التحف المعدنية السلجوقية", دراسات فى آثار الوطن العربى ,عدد الثالث العشر.
9. نجاح مهدى محمد مصطفى ,2019: "دراسه اثرية فنية للتحف المصنوعة من الاحجار الكريمة والرخام فى عصر الاباطره المغول فى الهند", رساله دكتوراه ,غير منشورة , كليه آثار, قسم الاثار الاسلامية, جامعة القاهرة .
10. mark zebrowski 1997 : gold,silver,bronze,from mughol india.